

التنشئة الاجتماعية للطفل وعلاقتها بتصوراته نحو المستقبل

عتروت وردة

تحت ناظير أ.د. كشاد رابح

جامعة البليدة2

ملخص

يعرض هذا المقال بعض الأفكار والجوانب الخاصة بموضوع التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتصورات التي تتشكل عند الأطفال، وبالتحديد تلك التصورات التي يحملونها عن مستقبلهم الشخصي والمهني، ويرجع الاهتمام بهذا الموضوع إلى أهمية مرحلة الطفولة نفسها من حيث مميزاتها وخصائصها، وهي التي تتسم بالمرونة والقابلية لتشكيل السلوك ضمن كل ما تتفاعل معه من مواقف حياته المتتالية، وهذا في إطار ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية التي تقوم بها مختلف مؤسسات المجتمع، حيث ينتقل عن طريق هذه العملية من صفته ككائن إنساني إلى صفته ككائن اجتماعي، قادر على التعامل والتكيف مع بيئته التي يعيش فيها، وهذا كله بغية تحقيق ذاته وبلوغ أهدافه وطموحاته المختلفة.

وانطلاقاً من فكرة أن الطفل هو ابن بيئته، فهذا يعني أنه يتأثر لا محالة بالوسط الذي يعيش فيه وبالأفراد الذين يحيطون به، بحيث يستمد منهم مختلف المعاني والأفكار والتصورات التي تمكنه من التواصل والتفاعل السليم في مجتمعه، وهذه الأفكار والتصورات الخاصة بالمجتمع هي التي يتشربها الطفل في إطار تنشئته الاجتماعية لتكون له بمثابة القاعدة الأساسية التي يبني عليها الأفكار والتصورات الخاصة به هو، سواء تعلق الأمر بحياته الحاضرة، أو حتى المستقبلية باعتبارها امتداداً طبيعياً لما سيأتي فيما بعد، ومن هنا نجد أن التنشئة الاجتماعية تلعب دوراً مباشراً وغير مباشر في رسم معالم المستقبل ضمن التصورات الاجتماعية للإنسان، وفي هذا نجد أن الطفل وقبل أن يولد يهيء له والداه والمهتمون به قاعدة من المعطيات الحياتية الخاصة بمعاني ومفاهيم المجتمع المختلفة، وبالتالي فما يكون عليه بعد ولادته إلا أن يتفاعل معها حسب طبيعته الوراثية والمزاجية وكذا مراحل نموه المتعاقبة التي تصطبغ بصبغة المجتمع الذي يعيش فيه، أي أن الطفل من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية التي تواكب مسيرة نموه وتطوره يتعلم ويفهم كيف ينظر للأشياء وكيف يتعامل مع الأمور، إلى أن يصل إلى مرحلة يتمكن من خلالها من بناء مختلف التصورات الاجتماعية المميزة له ككائن اجتماعي له شخصيته الفريدة.

الكلمات المفتاحية : التنشئة الاجتماعية، الطفل، التصورات، المستقبل.

Résumé

Le présent article expose quelques concepts et faits relatifs à la thématique de la socialisation de l'enfant à travers ses perceptions sociales qui se forment chez lui, particulièrement celles relatives à son devenir personnel et professionnel.

Ainsi, l'intérêt porté et ce sujet est due à l'importance que revêt la période de l'enfance elle-même en termes de fonctionnalités et de caractéristiques dont la flexibilité, la sensibilité, la réceptivité et le fusionnement rapide vis-à-vis des différentes interactions continues quotidiennes, et ce dans le cadre de la socialisation effectuée par les différentes institutions de la société où l'enfant s'y interfère au cours de sa vie, et par laquelle il passe de la phase d'être humain vers celle qui le qualifie comme un être social à part entière, capable de s'adapter et de se soumettre à l'environnement dans lequel il vit, et tout cela dans le but de s'auto-affirmer et d'atteindre ses objectifs et ses différentes ambitions.

Considérant que l'enfant est le produit de son environnement, ce qui le rend vulnérable à tous ce qui l'entoure, étant donné que cet environnement lui fournit des significations, des idées et des perceptions diverses lui permettant de communiquer et de s'interférer avec les autres membres de sa communauté. De ce fait, l'enfant absorbe ces différents apprentissages dans le cadre de sa socialisation afin qu'elles soient la base essentielle de ses idées et de ses propres perceptions, que ce soit au cours de sa vie actuelle, ou celle de l'avenir, car considérée comme une extension naturelle de ce qui viendra plus tard. Et à partir de là, nous avons constaté que la socialisation occupe un rôle direct et indirect dans la formation des futurs paramètres développés par les perceptions sociales de l'enfant, dans ce contexte l'enfant et avant qu'il ne soit né ses parents et tous ceux qui s'y intéressent à lui, veillent à lui fournir une base de données formée de significations et de concepts spécifiques à la société. Ainsi, l'enfant est invité à s'interférer et à adopter les différentes entités qui l'entourent en se basant sur sa nature génétique et capricieuse ainsi que sur les étapes successives de son développement imprégnées par la société dans laquelle il vit, ce qui signifie que tout enfant apprend et assimile à travers les processus de la socialisation qui suivent le rythme de sa croissance et de son développement. une manière de traiter avec les choses, jusqu'à atteindre l'étape qui lui permettra de construire ses différentes conceptions sociales.

Les mots clés : socialisation, enfant, représentation, future.

مقدمة

تعتبر الدراسات والبحوث الخاصة بالطفل والطفولة من بين أهم الدراسات في المجالات العلمية والعملية، وتستمد أهميتها هذه من كون الطفل ينتمي إلى أهم شريحة من شرائح المجتمع وهي شريحة الطفولة، هذه الفئة العمرية التي تتبدى من خلالها معالم مستقبل المجتمعات باختلافها، لما ستكون عليه بعد مضي سنوات من الزمن، لذلك تحرص الدول باختلافها على أخذها بعين الاعتبار عند رسم مختلف الخطط التنموية، وكذا بناء الاستراتيجيات الخاصة بالمجتمع ككل، إذ تعتبر في ذلك الاحتياطي المضمون الذي تعول عليه الأمم من مواصلة بناء المجتمع وتنميته في المستقبل(منى يونس بحري ونازك عبد الحليم القطيشات، 2008، ص17).

ونظرا إلى أن الطفل لا يولد منفردا ولا منعزلا عن هذا المجتمع، كما لا يمتلك القدرة على تلبية متطلباته النمائية والتطورية بمفرده، فإنه يجد نفسه ملزما بالاعتماد في ذلك على الآخرين، والذين يدخل معهم في تواصل وتفاعل اجتماعي ضمن إطار التنشئة الاجتماعية، حيث يتمكن بموجبها من التكيف مع حاجاته ومتطلباته المختلفة من جهة، وكذا حاجات ومتطلبات المجتمع من جهة ثانية بما يتماشى والتصورات التي تتشكل وتبنى في ذهنه، والتي تلعب فيها هذه التنشئة دورا هاما من حيث نشوءها وتطورها، ويتم هذا الأمر بطريقة يغلب عليها الغموض والتعقيد لكونها لا تورث تلقائيا مع ولادة الكائن البشري، إنما تمرر في سياق التفاعلات الاجتماعية على شكل صور من التوجهات والاختيارات والأفكار التي تظهر من خلال المواقف المختلفة للحياة داخل هذا المجتمع، وبالتالي يصبح على الباحث عن فهم طبيعة الدور الذي تمارسه التنشئة الاجتماعية على تكوين وتوجيه التصورات الاجتماعية، وكذا اكتشاف نمط العلاقة الرابطة بينهما أن يقوم بجهد كبير في متابعة هذا الموضوع، وذلك بتوضيح وتحليل أعماق لكل جوانبه وخباياه، وهو الذي ما سيتم القيام به بغية الإحاطة به وفهمه، وعليه فقد كان من الضروري الانطلاق من سؤال عام يوجه لنا مسار البحث، وهو: ما هي علاقة التنشئة الاجتماعية المقدمة للطفل بتصوراته الاجتماعية نحو مستقبله سواء المهني أو الاجتماعي؟

وللتقرب أكثر من فهم هذا الموضوع والإجابة عن تساؤلاته واكتشاف جوانبه المختلفة، فقد كان من الضروري اتباع الخطوات التالية:

1- تحديد المفاهيم الأساسية للموضوع

أ- مفهوم التنشئة الاجتماعية

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأكثر تداولاً في ساحات الدراسات والمناقشات الخاصة بالعلوم النفسية والاجتماعية والتربوية، وهو الأمر الذي يجعل كل توجه منها ينظر إليها ويصورها بطريقة الخاصة، وهو نفس الأمر الذي نجده فيما يخص محاولة إعطاء مفهوم للتنشئة الاجتماعية، ومع هذا سنورد أهمها، وهي:

- التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يتم نقل المعايير والقيم الاجتماعية بين الأجيال، بهدف بناء شخصية اجتماعية، وبالتالي يتحول الفرد بواسطتها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يحمل صفات ومميزات المجتمع الذي نشأ فيه (Bernard LAHIRE, 5 novembre 2015)، وهذا عن طريق تعلم قيم ولغة وثقافة مجتمعه، وكذا السلوك المتوقع منه كعضو منتمي وفاعل فيه، وتتم هذه المهمة عن طريق مؤسسات المجتمع كالأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق

....

- هي العمليات التي يصبح فيها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية، وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم في الحياة(أحمد علي حبيب 2007، ص 146).

- هي عملية تعلم وتعليم تقوم على التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعاييرها واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، وتمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

ب - مفهوم الطفل والطفولة

في الواقع أن المطلع على التراث الفكري والمعرفي المتعلق بالطفل، سيجد استعمالا متكررا لهذا المصطلح كمفهوم شكلي يعبر عن هذا الفرد من المجتمع ، لكن الجدير بالإشارة أن حدود استخدام هذا المفهوم تختلف من زاوية اهتمام لأخرى، وفي هذا الشأن نختار أكثرها تداولاً، وهي:

- الطفل كما جاء في المعجم الوسيط هو الولد ما دام ناعماً رخصاً أو هو الولد حتى البلوغ ، أما الطفولة فهي مرحلة عمرية من دورة حياة الإنسان، تمتد من الولادة إلى بداية المراهقة(منى يونس بحري ونازك عبد الحليم القطيشات، 2008، ص 25)، وفي هذا نجد أن صفة الطفولة وفقاً لهذا المفهوم تستثني مرحلة المراهقة، والجدير بالإشارة في هذا المقام أن التحديد العمري لمرحلة الطفولة غير دقيق، إنما يشار إليه وفقاً لمحددات ومؤشرات بيولوجية تظهر على الطفل في شكل تغيرات جسمية وهرمونية يختلف وقت ظهورها من طفل لآخر، وبالتالي يصعب تحديدها بسن محددة.

- في حين نجد أن الدكتور إبراهيم بيومي مرعي يعرف الطفولة على أنها " المرحلة المبكرة من حياة الإنسان والتي يكون خلالها في حالة اعتماد واضح على المحيطين به (...) كما أنه يكون الطرف المستجيب لعمليات التفاعل الاجتماعي من حوله (...) وتمتد مرحلة الطفولة من الولادة إلى الخامسة عشر ..." (إبراهيم بيومي مرعي وملاك أحمد الرشيد، 1982، ص 121).

- كما عرفت هيئة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" الطفل من خلال اتفاقيتها لحقوق الطفل سنة 1989 في البند الأول على أنه "كل كائن إنساني لم يتجاوز سن الثامنة عشر 18 سنة"، وبذلك حددت مرحلة الطفولة زمنياً، ليتم فصلها والنظر إليها كمرحلة خاصة وفريدة تختلف عن باقي المراحل العمرية الأخرى، وبالتالي فلا يقتصر النظر إليها على كونها مرحلة وقتية، إنما الأمر أبعد من ذلك فهي خبرة خالصة، تتحرر من موضوع، "فلا يوجد طفل، بل توجد الطفولة" كما عبر عن ذلك الفيلسوف الإيطالي جورجيو أغومبان (Agamben Giorgio, 2011, P4).

والطفل أيضا هو ذلك الكائن الإنساني الذي لم ينضج بعد، بل يحتاج في مسيرة حياته الأولى إلى مساعدة ورعاية الآخرين من حوله، حتى يتمكن من أن يتعلم كيف يتوافق مع وسطه الاجتماعي ليسدد حاجاته النفسية والاجتماعية، بما يتوافق وضوابط المجتمع، أما مرحلة الطفولة فهي تلك المرحلة التي تضم الأعمار التي تمتد ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الرشد، وهي مرحلة تعلم الاعتماد على النفس، تبعا لقدرات الطفل واستعداداته وتنشئته الاجتماعية، وهذا يعني أن الطفولة تختلف وتتباين من جيل إلى جيل، ومن ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، طبقا لمتطلبات بيئة الفرد(بدر أحمد جراح، 2008، ص65).

ج - مفهوم التصورات الاجتماعية

يرى موسكوفيسي أن التصورات الاجتماعية أو ما يسميه بالتمثيلات الاجتماعية ما هي إلا منظومة من المفاهيم والمقولات والتعليقات التي تنبثق عن الاتصالات الاجتماعية والتي تأخذ مجراها بين الأفراد في إطار الحياة اليومية، بحيث تعمل على تزويد الجماعة أو المجتمع بإطار معرفي يستطيع معه أعضاء تلك الجماعة أو ذلك المجتمع، من تشكيل رؤية مشتركة للعالم وتناقضها والتفكير بها، وبالتالي فالتصورات الاجتماعية تشكل جوهر المعرفة الاجتماعية ، لأنها تساعدنا على التمكن المعرفي من العالم وفهمه، كما أنها تعزز قدرتنا على التواصل مع الآخرين بشأنه(روبرت مكلفين ورتشارد غروس، 2001، ص 238)، وببساطة فهذا المفهوم يشير إلى الاعتقادات والتوقعات الاجتماعية المشتركة لدى جماعة معينة(روبرت مكلفين ورتشارد غروس، 2001، ص 223).

- "هي شكل من المعارف الخاصة ومعارف المعنى المشترك، ذات طابع اجتماعي وبمعنى أدق هي شكل من أشكال التفكير الاجتماعي، فهي نماذج من التفكير التطبيقي موجهة لهدف الاتصال والفهم والتحكم في البيئة الاجتماعية، ذات سيرة أو طابع خاص فيما يتعلق بمحتوى البناء، والعمليات الذهنية وهي ذات منطلق"(S.Moscovici, 1992, P 361).

ومما سبق يتضح أن نشاط التصورات مرتبط بالوظيفة الرمزية التي تميزه، بمعنى أنه يرتبط بشكل النشاط الإنساني الذي يركز على إنتاج رموز تهدف إلى فهم البيئة والتحكم فيها، وتكمن وظيفة التصورات في الاحتفاظ بالمعلومات باعتبارها نظام معرفي وتنظيم نفسي، وهي بذلك بمثابة جسر بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، وهذا يتفق مع ما يراه موسكوفيسي من أن المعرفة الخاصة بالمجتمع تسمح للأفراد والجماعات بالتفاهم بواسطة الاتصال الذي يدخل في بيئة ديناميكية للمعرفة(S.Moscovici, 1992, P 668).

ومجمل القول لكل ما سبق فإن التصورات تسمح للفرد بالانتماء لجماعة معينة كنتيجة للتفاعل الاجتماعي الذي يبني على أساس استدماج الفرد للمعايير والقيم الاجتماعية التي يشترك فيها مع باقي أفراد المجتمع، والتي يفهم معانيها ورموزها بنفس الطريقة نظراً لكونها تنبعث من نفس المرجعية المشتركة، وهو ما يبعث فيه ذلك الاحساس، وهو نفسه الأمر الذي أشارت إليه المفكرة مولك "حينما اعتبرت أن التصورات الاجتماعية ما هي إلا مجموعة من المعتقدات و القيم المرجعية المشتركة للفرد مع تلك الجماعة، وهو الذي أكدته من خلال قولها أن كل طبقة اجتماعية تخفي تصوراتها الخاصة المرتبطة بأنظمة القيم المرجعية (MOLLO , 1974, P 110).

د - مفهوم المستقبل

يحمل هذا المصطلح مفهوماً خاصاً بالزمن، حيث يعني في ظاهره معنى ما سيأتي من الزمن والذي يكتنفه نوع من الغموض والضبابية، بما يحمله من مميزات وتغيرات على مختلف الأصعدة. وتناول هذا المفهوم في هذا المقام إنما نظراً لكونه يجسد مرحلة لاحقة من حياة الأفراد والمجتمعات، تتبنى معالمه الأولى والأساسية حسب ما هو كائن من ظروف وعوامل في الحاضر، لذا فإنه يمكن استشرافه والتوقع حوله بناءً على ما يتم التصور له والتخطيط له حاضراً.

وفي هذا الشأن فقد تطور مفهوم المستقبل، كما تطورت النظرة إليه، مع تطور الفكر البشري، من نظرة « ترى المستقبل قدراً رسمته وخطّطت له قوى خارقة لا يمكن تجاوز تخطيطها بأي حال من الأحوال، ولا يملك الإنسان حيالها خيارات تُذكر، إلى نظرة تنطلق من مبدأ الصيرورة وقدرة الحياة على التجدد، وترى في المستقبل بعداً زمنياً يمكن التحكم في صورته، فنحن كما قال بريغوجين (Prigogine) " لا نستطيع التكهّن بالمستقبل، لكننا نستطيع صناعته" (جيروم بندي وآخرون، 2003، ص 13)، والمستقبل من وجهة نظر أخرى هو ليس عالم اليقين بل عالم الاحتمالات، فهو ليس محددًا يقينًا (جيروم بندي وآخرون، 2003، ص 43).

كما نجد من ينظر للمستقبل نظرة مميزة، ترى أن الحديث على المستقبل ينقسم إلى حقلين: حقل المستقبل كونه ذلك الوقت الذي يعقب الحاضر، وحقل المستقبل حسب كونه ما يحمل من جديد، هذا الأخير الذي يتغذى على ما هو حاضر، وهو ما سيحدث لنا، أما الحقل الأول فيتعلق بما يحمله لنا من مشاريع، وهو صورة جديدة لحاضر جديد بحيث يصبح الحاضر ماضياً والمستقبل حاضراً، ويؤكد في هذا الشأن المفكر دانيال ماركير (Daniel Mercure) أنه بالنسبة للمجتمعات المعاصرة فإن الكلام عن المستقبل يرتبط بشكل مباشر بتوجهه نحو الحقل الثاني أكثر

منه من توجهه للأول (Hélène Van Nieuwenhuysse , 1999 , p 10)، وذلك أن تخوفات الماضي التي كانت تكتنف المستقبل منذ وقت مضى، لم تعد اليوم تشكل حاجزا أمام التطلع للمستقبل و انتظار كل ما هو جديد.

2 - المداخل الأساسية في دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل

تعنى هذه المداخل بنموذج الرؤية التي تنظر من خلالها وتعالج في إطارها عمليات التنشئة الاجتماعية، والجدير بالإشارة في هذا الصدد أن كل تخصص علمي يتميز عن باقي التخصصات في رؤيته هذه ، لهذا الغرض فقد كان تناولها تبعا لذلك كما يلي :

أ - المدخل النفسي

يتناول المدخل النفسي عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من حيث أنها تلك العملية التي تعمل على تدعيم الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعيا لدى الطفل مقابل تجنبه تلك الأنماط المرفوضة، وهذا بغرض إحداث التوافق بينه وبين مجتمعه، بحيث يكتسب عبر مراحل نموه المتلاحقة ويستدخل المعايير والقيم المميزة لذلك المجتمع، وفي هذا يعتقد سيغموند فرويد - رائد التحليل النفسي - أن ذلك لا يتم إلا عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية يتمثل أبرزها في التعزيز القائم على الثواب والعقاب (سميح أبو مغلي وآخرون، 2002، ص 32)، ومن ثمة فالتنشئة الاجتماعية ورغم كونها عملية خارجية في أصلها (أي تبدأ من خارج ذات الطفل)، إلا أنها تتحدد وفقا لدرجة استجابة ذلك الطفل وكذا طريقة تلك الاستجابة، فحسب هذا المدخل تلعب الجوانب النفسية والشخصية للطفل الدور الأكبر في توجيه مسار التنشئة، ذلك أنها تعتمد على تفاعل الجوانب الأساسية المكونة لشخصية الفرد: الأنا، الأنا الأعلى والهو، فخلال المواقف التربوية المختلفة التي يمر بها يتعلم الطفل كيفية التحكم والسيطرة على رغباته الكامنة والجامحة، ويتم هذا وفقا لعمليات نفسية داخلية تمكن للأنا الأعلى (الممثل للضمير) من التفوق على الهو (الممثل للشهوات والنزوات) والتوافق مع الأنا (المثلة لشخصية الفرد بكل ما تحملها من سمات، ليظهر هذا على مستوى الأفعال والتصرفات التي يقوم بها الطفل والتي يجد لها قبولا وتشجيعا من طرف المجتمع الذي يثيبه عليها، وبالتالي يتعلم أنها السلوكيات المطلوبة، في حين يتعلم كذلك عن طريق احتكاكه وتواصله الاجتماعي تلك التصرفات أو الأفعال المرفوضة اجتماعيا، والتي يعاقب عليها عند القيام بها، وبهذه الطريقة يتعلم شيئا فشيئا كيف يحقق التوافق بينه وبين مجتمعه، وفي ذات الوقت التوافق الداخلي بينه وبين نفسه، وهو الذي يمكن له النمو والتطور من مرحلة لأخرى، واكتساب مختلف معايير السلوك المميز لمجتمعه، وبالتالي تتحقق مهمة التنشئة الاجتماعية حسب المنظور النفسي .

وبهذا يتحول الكائن الإنساني من طفل يعتمد على غيره، إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية و تحملها، وكذلك معنى الفردية والاستقلال، كما يصبح قادرا على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، والحقبة المميزة في هذا الشأن أن الطفل حسب هذا المدخل، يتشرب ويستمدج التنشئة الاجتماعية في ذات الوقت الذي ينمو فيه ويتطور عبر المراحل العمرية المتتالية، وعلى ذلك تكون التنشئة الاجتماعية عملية تحويل الكائن الحي البيولوجي إلى كائن اجتماعي ويتم ذلك بأخذ أسلوبين .

الأسلوب الأول: الإعداد والتوجيه والتدريب ويتدرج ذلك مع مراحل النمو تبعا لاستعدادات الطفل الجسمية والعقلية والنفسية.

الأسلوب الثاني: التقليد والمحاكاة تبعا للظروف المحيطة بالطفل وكلما كانت القدوة حسنة من تصرفات وأنماط سلوكية كانت النشأة سليمة.

والشكل النهائي لعملية التنشئة الاجتماعية هو مساعدة الطفل على النمو حتى يصبح فردا مزودا باستعدادات شخصية يستطيع عن طريقها معايشة مجتمعه ومزود بمهارات حركية ولفظية واجتماعية ومعرفية يكتسبها من البيئة الاجتماعية المحيطة به.

- المدخل الأنثروبولوجي

يتميز الطفل الإنساني بقابلية كبيرة للتعلم والتشكل في سلوكه، خاصة على تعلم و استعمال الرموز واكتساب اللغة ، هذه الأخيرة التي تجعله قادرا على التواصل والتفاعل مع بيئته الاجتماعية والانسانية، والتطبع بطبعها وأفكارها وتصوراتها وحتى في قيمها وأحكامها على الأمور المختلفة، ومن هنا تتبنى الفكرة الأنثروبولوجية عن التنشئة الاجتماعية للأطفال، إذ نجدها تنظر إلى هذا الموضوع في إطار ما يعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية على أساس العلاقة الإنتمائية للفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، والذي يزوده بمختلف صور الحياة، كما يقدم له نماذج وأنماط سلوكية جاهزة أنتجت حضارة مجتمعه من خلال سيرورتها المعيشية عبر امتداد مراحل تاريخها، وبالتالي فلا يكون أمام الناشئ الجديد سوى تشربها والتعامل معها بإيجابية حتى يتسنى له التكيف والاستمرار وسط بيئته التي يعيش فيها، وعلى هذا الأساس نجد أن هذا المدخل يركز على تلك الطرق والمسارات التي يتمكن من خلالها الكائن البشري من استدخال العناصر الثقافية والبيئية الخاصة بالمجتمع الذي ينتمي إليه، ونظرا إلى أن الإنسان غير قادر على العيش بمفرده خاصة في مراحل عمره الأولى (أي في مرحلة الطفولة)، فهو بحاجة ماسة إلى وجود آخرين يساعدونه على تلبية حاجاته ومتطلباته المختلفة، هذه المساعدة التي تقدم له في أشكال متعددة عادة ما يكون هو طرفا فاعلا فيها، من خلال ميله الطبيعي للتقليد وهو الذي يجعله

قادرا على إعادة القيام بكثير من السلوكات التي يحاكي فيها عالم الكبار من حوله، وكذا الشأن بالنسبة للأفكار والتصورات والمهارات الفكرية والمعرفية باختلافها، وبهذه الطريقة يتعلم الطفل ويتشرب الموروث الحضاري والثقافي لمجتمعه، حيث يتسنى له بذلك الاندماج و الانصهار بالمثل مع باقي أفراد المجتمع، ويسمح له ذلك بالاشتراك والتبادل والتفاعل ضمن إطار التنشئة الاجتماعية المخصصة له .

ج - المدخل السوسيولوجي

ينظر هذا التوجه إلى التنشئة الاجتماعية من المنظور الكلي أو الشمولي للمجتمع، حيث يعطي هذه العملية اهتماما كبيرا نظرا لما لها من أهمية بارزة ومؤثرة سواء على مستوى الفرد نفسه أو المجتمع ككل، ويبرر هذه النظرة اعتبار التنشئة الاجتماعية أساس استمرار المجتمع وديمومته، ذلك أن الطفل ومنذ ولادته وحتى قبلها يعد له البيئة التي تستقبله كفرد جديد في المجتمع، حيث يستغل عزه الفطري في تحقيق احتياجاته ومتطلباته بمفرده، ليزوده بها الأفراد الناضجون من مجتمعه ضمن سياقات ثقافية واجتماعية تعبر في شكلها ومضمونها عن ثقافة وقيم ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها، وبذلك ينشأ الطفل على الحياة مع الجماعة التي تعنى بتعليمه مجموعة من القيم المحددة والخاصة بالمجتمع عينه، والتي توجهه إلى السلوك المرغوب فيه اجتماعيا وذلك المرفوض، وبناءا على هذا يكتسب الكائن الحي والممثل في الطفل مجموعة القيم الخاصة بمجتمعه في إطار تفاعله مع أفرادها عبر المواقف الاجتماعية المتلاحقة، ليتعلم كيف يسلك ويتعامل ويفكر في سياق بنيان قيمي يحدد له السلوك المتوقع منه في إطار تحقيق أهداف المجتمع الذي يعيش فيه(عبد الباري محمد داود، 2008، ص44).

ومن هذا المنطلق نجد اهتمام عديد من المفكرين الاجتماعيين بموضوع الطفل وتنشئته، مثل جان جاك روسو، اميل دوركايم، وكذا بارسونز، هذا الأخير الذي ينظر الى التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، كما أنها عملية مستمرة(سميح أبو مغلي وآخرون، 2002، ص15)، والمعنى في هذا أن النظرة أو التوجه الذي يدرس ويعالج من خلاله موضوع تنشئة الطفل اجتماعيا يأخذ في الحسبان مكونات وخصائص المجتمع الذي يتكفل بالقيام بهذه العملية، إذ أن الطفل يتعلم من خلال تفاعلاته في المواقف الاجتماعية المختلفة كيف يتصرف التصرفات والسلوكات المقبولة في إطار ما يعرف بالضبط الاجتماعي، ويكون هذا حسب ما يحدده المجتمع وبالتالي تحدث عملية التوحد تلك مع أنماطه العقلية والعاطفية .

كما تعمل التنشئة الاجتماعية كذلك على تلقين الفرد قيم ومفاهيم ومقاييس مجتمعه التي تحيط به، ليصبح بذلك مؤهلاً لأخذ مجموعة من الأدوار المحددة للمركز الاجتماعي المنوط به، والذي تظهر معالمه ومؤشراته من خلال نمط سلوكه اليومي الذي يقوم به، وتعتبر الأسرة في ذلك أهم شريك اجتماعي يتولى هذه المهمة فهي التي تجعل الأفراد مرتبطين بترائهم الاجتماعي الذي يتوارثونه جيلاً بعد جيل، فينشأ الفرد مخلصاً لعادات أسرته وتقاليدها - والتي هي في الحقيقة عادات وتقاليده المجتمع المنتمية إليه وإلى جانب تعلّمه المشاركة الاجتماعية (مصطفى الخشاب، 1985، ص248).

لهذا الغرض ينظر إلى التنشئة الاجتماعية على أنها عملية أساسية في حياة الإنسان، بسبب قدرتها على تحويل الكائن البشري من مجرد مخلوق ضعيف عاجز إلى شخصية قادرة على التفاعل في المحيط الاجتماعي الذي يحتويه، كما تساعده أيضاً على الانتقال من الإتكالية المطلقة والاعتماد على الآخرين والتمركز حول الذات في المراحل الأولى من العمر، إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس عبر المراحل الإرتقائية اللاحقة .

3 - الطفل و التمثلات الاجتماعية

تعتبر فكرة العلاقة بين الطفل من جهة والتصورات الاجتماعية من جهة ثانية، فكرة ليست واسعة التداول في الحقول العلمية رغم الإقرار بوجودها، ذلك أن الطفل وخاصة في مراحل نموه الأولى يحمل العديد من صور التفكير المختلفة، والتي تتشابه فيما بينها ما بين الحقيقة و الخيال، إضافة إلى عدم قدرته التجريدية الواضحة في التعامل مع تلك المستويات الذهنية، من خلال التمكن الدقيق للتعبير عنها أو فهمها بنفس المستوى الذي يميز الإنسان الراشد، ومع هذا فالحديث الذي يمكن الاعتماد عليه في إطار العلاقة ما بين الطفل والتصورات الاجتماعية، يمكن تنوله من جانب آخر وهو الذي نستشف منه حيثيات هذه العلاقة وهذا وفقاً لوجهتين متقابلتين، والمقصود بالكلام هنا:

- كيفية تشكيل الطفل وتنشئته حسب تصورات وتوقعات المجتمع؛

- كيفية تشكيل المجتمع لتصوراته الاجتماعية حسب الطفل نفسه.

أ - تشكيل الطفل حسب تصورات المجتمع

عندما يولد الطفل فإنه يستقبل وسط بيئة اجتماعية، هذه البيئة التي تتسم بمعايير ومثل وضوابط سلوكية، تحدد له الشكل المرغوب للتصرف والذي عليه الاقتداء به، من ذلك غير المرغوب فيه والذي عليه تجنبه، وكذا تزوده بأنماط وطرق التفاعل المختلفة حتى يتمكن من القيام بالأدوار المنتظرة والمطلوبة منه (سميح أبو مغلي وآخرون، 2008، ص16)، ووفقاً لهذه

الرؤية يصور الطفل على أنه كائن اجتماعي قابل للتشكيل تبعاً للقلب الذي يصنعه له المجتمع، والذي يتماشى والتصورات الاجتماعية المميزة له، ونشير هنا إلى أن نظرة أو تصور المجتمع فيما يخص الطفل تختلف وتتغير باختلاف الظروف والمجتمعات، ففي حين نجده يحظى باهتمام كبير ورعاية فائقة لدى بعض المجتمعات، و يظهر هذا من خلال تتبع كل ما توفره من أجله من برامج وخطط وجهود...، نجد بالمقابل مجتمعات أخرى يقل فيها مستوى الاهتمام إلى درجة أن يصبح فيها الطفل حملاً زائداً عليها، وبالتالي يتعرض للإهمال و في أحيان أخرى للاضطهاد وحتى الاستغلال، ونظراً لحدائثه سنه وجهله بما له وما عليه، فإنه يميل إلى تقبل كل ما يمليه عليه المجتمع من خلال مختلف فئاته، سواء كان ذلك في صالحه أو ضده.

ومهما قيل عن علاقة الطفل بالمجتمع فإنها ولا ريب مبنية على أساس تفاعلي متبادل، ذلك أن المجتمع بدون أفراد أو بالأحرى تجدد أفراد (عن طريق ولادة أفراد جدد هم الأطفال)، ليس له من قدرة على الاستمرار والبقاء، كما أن هؤلاء الأفراد خاصة الأطفال ليس بإمكانهم العيش بدون مجتمع يحويهم، فكلاهما مكمل للآخر، لكن كون أحدهما أنضج من الآخر وأوسع فكراً و تجربة وأكثر خبرة، يجعله الأقدر على التحكم في الآخر وعلى تسيير شؤون حياته وتوجيهه والتخطيط له...، وعلى هذا الأساس نجد أن علاقة الطفل بالمجتمع هي علاقة تبعية بالدرجة الأولى، تبنى من منطلق رؤى وتصورات المجتمع ذاته، وهو الأمر الذي يعمل هذا الأخير على تجسيده فعلياً عند إعداده للجيل الجديد من الأطفال، باستغلال كل إمكانياته وطاقاته ووسائله الخاصة بالتنشئة الاجتماعية، والقصد في ذلك هو بناء أفراد قادرين على التواصل والتفاعل الإيجابي مع من سبقهم من أفراد المجتمع، واشتراكهم معهم في أفكارهم واتجاهاتهم وقيمهم وتصوراتهم وكل معالم ثقافتهم، وهذا كله من أجل خفض فرص الصدام والصراع ما بين الأجيال المتعاقبة، ومن ناحية أخرى التمكن من استكمال الجيل الجديد مسيرة الأجيال التي سبقتها لتحقيق طموحات وأهداف المجتمع ككل، والتي تنصهر فيها طموحات وأهداف الأفراد أنفسهم، ومن هذا المنطلق نتمكن بالفعل من استشعار معنى فكرة أن الطفل هو ابن بيئته، والسبب كله يرجع إلى ما تصبغه التنشئة الاجتماعية به من ألوان وصور ثقافة المجتمع، فما يكون له أمام هذا الوضع إلا التشكل والخضوع لذلك مقابل ما يتوافر له من إمكانيات وقدرات واستعدادات، وبالتالي يخضع تشكيل الطفل وتبني شخصيته بناءً على تصورات وتوقعات المجتمع منه.

ب - تشكيل التصورات الاجتماعية حسب الطفل

ولأن الطفل ورغم عدم اكتمال نموه ونضجه هو كذلك كائن إنساني، يولد وهو يحمل عدداً من السمات والمميزات، والتي يشكل فيها الطابع الوراثي جزءاً كبيراً جداً مقارنة بالطابع

الاجتماعي الذي لا يكاد يذكر، ومن ثمة فإن هذا الوليد يستقبل في إطار جماعة إنسانية اجتماعية عادة ما تتمثل في الأسرة، أين يلقي العناية والاهتمام اللازمين لنشأته ونموه في مختلف النواحي البيولوجية والنفسية والاجتماعية...، وكل هذا ضمن ما يعرف بعملية التنشئة الاجتماعية، ورغم أن الاهتمام بالطفل كفرد اجتماعي فاعل في إطار هذه العملية لم يكن معروفاً من قبل، خاصة بالنسبة للمجتمعات الغربية إذ لم يكن الطفل يثير أي اهتمام مميز أو مشاعر خاصة قبل بدايات القرن الثامن عشر، في حين اختلف الأمر بالنسبة للمجتمع الإسلامي إذ كانت هناك نظرة ومعاملة خاصة للأطفال، تكتنفها العناية والرأفة والمعاملة اللينة، وكل هذا وفق تعاليم الدين الإسلامي الذي ظهرت تجسيدات الأولى من خلال مشاهد السيرة النبوية الكثيرة، والتي عبرت في أكثر من موقف عن طريقة التعامل مع الأطفال بالتدليل والملاطفة، وهذا ما لم يكتشفه الغرب إلا بعد قرون من الزمن، بعدما ظهرت الأبحاث النفسية والتربوية وتطورت، لتكتشف في الأخير مدى أهمية مرحلة الطفولة (منى فياض، 2004، ص88)، وضرورة النظر إلى الطفل وكل ما يتعلق به من حاجات ومتطلبات بطريقة جديدة تأخذ في الاعتبار قدراته واستعداداته الفطرية، وكذا ميولاته ورغباته، وعلى هذا الأساس بدأ الاهتمام يعرف منحى جديداً كما بدأت التصورات الاجتماعية الخاصة بالمجتمع لهذا الطفل تبنى بشكل مغاير عما كانت عليه من قبل، وهو الأمر الذي أظهرته السياسات العالمية باختلافها من خلال اعتبارها للطفل كشريك اجتماعي أساسي وهام عند القيام بالتخطيط أو وضع البرامج والمشاريع، وهذا ما يؤكد إنشاء الكثير من المنظمات والهيئات العالمية والإقليمية التي تعنى بشؤون وأوضاع الطفل والطفولة في مختلف نواحي العالم، والتي تعمل كلها من أجل تحقيق مصلحة الطفل وتلبية حاجاته ومتطلباته، ومن هذا المنطلق لم تعد التصورات الاجتماعية للمجتمع الخاصة بالطفل تشكل بعيداً عنه، أي بالنظر إليه كممثل العجينة التي يعمل المجتمع عن طريق مختلف مؤسساته على تشكيلها كما يريد هو، إنما أضحي المنظور الجديد أكثر مرونة واستقلالية بحيث سمح للطفل بالمساهمة الفعالة في تشكيل تلك التصورات، بناءً على احتياجاته ورغباته وحتى طموحاته فيما يخص حياته الحاضرة وحتى المستقبلية.

4 - صورة المستقبل و توقعات المجتمع

يرتبط المستقبل بالزمن القادم الذي لم يأت بعد، فهو الأمل الذي نؤمن بقدمه، والغد الذي ننتظره ليحدث، والذي نرسمه مشرقاً، ونحلم به ورياً، نخاف عليه كما نخاف منه، ونعمل جاهدين سعياً للأفضل فيه، ونتخذ جميع الاحتياطات ما استطعنا لعدم وقوع الأسوأ من خلاله فهو من كل هذا ذلك القادم المجهول والغامض الذي يثيرنا التفكير فيه.

ويتعلق أكثر من كونه مجالا زمنيا بما سيتم من خلاله من أحداث ومشاريع، لذا نجد أن النظر إليه أو انتظاره إنما انتظار لما سيحدث فيه أو ما سيكون عليه الحال، وقد تنبه المفكرون إلى أن المستقبل هو في الحقيقة نتيجة متسلسلة للحاضر، كما أن الحاضر كان نتيجة للماضي حينما كان في وقت سابق الأول حاضرا فيهما مستقبلا وكان الثاني حاضرا، وبهذه الطريقة يتحدد الزمن وتتحدد معه الأحداث المتعلقة به، والتي هي ليست بمجرد أحداث مارة فقط بل إنها مراحل ومواقف تترسم من خلالها حياتنا كلها، لهذا الشأن اكتسبت واستقطبت الاهتمام بها، ولأن الماضي قد مضى فلا يمكن إرجاعه، والحاضر في صدد المضي فلا يمكن توقيفه، أما المستقبل فلم يأت بعد لذلك فيمكن صنع بعض معالمه انطلاقا من الحاضر الذي نحن بصدد عيشه، وعلى هذا الأساس نجد أن الإنسان بطبعه الطموح والمتطلع لا يكتفي بمسيرة الحياة كما هي عليه، بل نجده يحاول باستمرار جعلها في مستوى تطلعاته واهتماماته وطموحاته، ولا يتسنى له ذلك إلا باستغلال الفرص التي يحملها المستقبل كونه لم يأت بعد، وقدمه ذاك متوقف إلى حد كبير على ما هو حاضر، ومن هذا المنطلق تنبه الكثير إلى أهمية هذا المستقبل، من حيث كونه المجال الزمني الذي يمكن استغلاله لتحقيق ما لم يتمكن لهم في مجالات زمنية سابقة، وهو الأمر نفسه الخاص بالمجتمع الذي يتطلع للمستقبل بغية تحقيق الآمال والأحلام التي لم يتمكن منها في حاضره وماضيه ولا يتسنى له ذلك إلا عن طريق أفراد الممثلين له، والذين يحقق من خلالهم توقعاته المستقبلية، بتطبيق واستعمال التنشئة الاجتماعية التي تساعده على تغذيتهم و تنمية شخصياتهم بما يتوافق وما ينتظره منهم، وعلى هذا الأساس تصبح التنشئة الاجتماعية المحور الأساسي التي تمكن للمجتمع من بلوغ تلك التوقعات، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أنماط التنشئة تتأثر بالمعتقدات الشائعة ضمن الثقافة الاجتماعية حول المواضيع المختلفة (جودت عزت عبد الهادي وسعيد حسني العزة، 2014، ص241)، ونتيجة لذلك فأى تغيير يهدف إليه المجتمع يتطلب منه تغيير على مستوى تلك المعتقدات، وهو ما يحدث بالفعل في واقع الأمر والذي يجعل من التغيير سمة العصر، رغم كونه في أحيان تغيير مقصود وأحيان أخرى غير مقصود، وفي هذه الحالة يمكن للفاعلين الاجتماعيين استغلال فرصة التمهيد لبلوغ وتحقيق تلك التوقعات.

5 - دور المؤسسات الاجتماعية المختلفة في بناء مشروع انسان للمستقبل

يخضع الطفل خلال نشأته وسط المجتمع للعديد من التفاعلات الاجتماعية التي تمكنه من رسم ملامح شخصيته، حيث تتشكل عاداته واتجاهاته وقيمه وتنمو ميوله واستعداداته، كما تتفتح قدراته وتتكون مهاراته وأنماطه السلوكية، وخلالها أيضا يتحدد مسار نموه العقلي والنفسي والاجتماعي والوجداني، وهذا كله وفقا لما تساهم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية باختلافها.

وبهذا يحقق الفرد ذاته داخل الجماعة أو المجتمع الذي يعيش فيه، حيث تساهم التنشئة في تكوين الفرد لفكرته عن ذاته بجوانبها الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية والقيمية... ويرها من جوانب الشخصية، وقد يكون هذا المفهوم إيجابيا عندما يعرف الفرد حقيقة إمكانياته ويتمتع بقدر معقول من الثبات وعندما يكون متقبلا لها وحينما يضع لها أهداف واقعية ويسعى إلى تحقيقها، والعكس صحيح، وهذا بقدر ما تحققه التنشئة الاجتماعية من أهداف سواء على المستوى الفردي أو حتى الاجتماعي، فهي في كل هذا عملية مبنية على الارقاء بالجنس البشري وتمكينه من بلوغ أحسن وأمثل صور للإنسان والإنسانية، وفي هذا الشأن تصبح عملية التنشئة الاجتماعية عملية للبناء موضوعها الإنسان الذي تبدأ أولى دروسها عليه منذ مولده طفلا، ووسيلتها المؤسسات الاجتماعية باختلافها.

وفي هذا نجد أنه إن كان على الأطفال سابقاً التعلم من الكبار، ففي عصرنا اليوم نجد أن الشباب والأطفال هم من الذين يؤثرون على الكبار بشكل أو بآخر، وفي هذا تقول ميد أنه "علينا أن نخلق نماذج جديدة للبالغين الذين يستطيعون تعليم أطفالهم لا ما سيتعلمون، بل كيف يتعلمون، وليس ما يجب عليهم أن يلتزموا به، بل قيم الالتزام، فالثقافات ما قبل المجازية والتي ركزت على الشيوخ والمسنين وهم الذين تعلموا أكثر الأشياء واستطاعوا القيام بمعظم ما تعلموه، هي أساساً نظم منغلقة تكرر الماضي باستمرار، وعلينا الآن أن نتحرك نحو إيجاد النظم المفتوحة التي تركز على المستقبل، وبالتالي علينا التركيز على الأطفال ذوي القدرات غير المعروفة تماماً والذين يجب أن تترك خياراتهم مفتوحة" (المستقبلية، ت محمود فلاحه، 1994، ص 256)

وهنا تظهر أهمية التنشئة الاجتماعية التي تمارسها مختلف مؤسساتها في كونها تلعب دورا أساسيا في تشكيل شخصية الفرد في المستقبل، وفي تكوين الاتجاهات الاجتماعية لديه وكذا إرساء دعائم شخصيته، ذلك أن الشخصية ما هي إلا نتاج لأساليب تلك المؤسسات وعلي ذلك فإن الدعائم الأولى للشخصية توضع في مرحلة الطفولة وطبقا لأساليب التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الوالدان علي الطفل في هذه المواقف، وبالتالي تصبح مهمة التفكير والتخطيط لتنمية وتطوير المجتمع مرتبطا ارتباطا مباشرا بفكرة بناء الإنسان في حد ذاته، باعتبار أن المجتمع في حقيقته ما إلا اجتماع لمجموعة من الأفراد، وهم الذين يمثلونه في الماضي أو الحاضر وحتى المستقبل، وعلى هذا الأساس يكون الاهتمام ضروريا به (الفرد أو الإنسان) كبذرة تنمو لتصير بعد فترة من الزمن نبتة كاملة النضج، لهذا الغرض نجد أن الاهتمام ببناء هذا الفرد تصبح كمشروع قائم بذاته يحتاج من مؤسسات المجتمع الاهتمام بتنشئته وتطويره بما يتناسب وقدراته ومؤهلاته من جهة، وكذا حسب توقعات وتطلعات المجتمع نحو المستقبل .

لم يكن الطفل في عهود سابقة يحظى باهتمام كبير، وهذا ما يدل عليه قلة الدراسات التي اهتمت به، إلا كذكره في عدد من الأحيان في خضم تناول بعض المواضيع المتعلقة بالتربية والعائلة، لكن في عصرنا هذا تغير الأمر كثيراً بعدما انتبه العلماء والمفكرين إلى أهمية هذا المخلوق البالغة، من حيث كونه البذرة الأساسية التي ستكون في المستقبل غير البعيد ركيزة المجتمع وصورته المميزة، لهذا الغرض عملت كثير من الأبحاث للكشف عن هذا العالم المتكامل الذي يبنى بالصورة التي سيكون عليها مجتمعه فهم مرآة المجتمع، يجسدون مستقبله ويحددون الصورة التي سيكون عليها حسبما يربيهام هذا المجتمع، ويبدل جهداً ليفجر طاقاتهم الخلاقة وقدراتهم الكامنة على الإبداع وتحقيق الذات بأفضل السبل، ومن هذا المنطلق فقد أثبت الأبحاث والدراسات العلمية أن الطفولة هي المرحلة الأهم من مراحل النمو عند الإنسان، وبذلك فإن تأثيرها يمتد حتى النضوج وينعكس في تفكير الإنسان البالغ وفي سلوكه وخبراته في الحياة، لذا فإن تكاتف واتفاق الجهات المسؤولة عن رعاية الأطفال بشكل مباشر أو غير مباشر وفق رؤية علمية موحدة هدفها الإنسان الفاعل المقبل على الغد، يؤدي لخلق جيل متوازن سليم نفسياً، يدرك ذاته، ويبدع في حياته وفق طاقاته وإمكاناته التي تم العمل على تنميتها ورعايتها منذ الصغر، ويتطلب هذا الأمر بذل مجهودات كثيرة وكبيرة، أول ما تبدأ منه هو فهم الطفل والطفولة فهما حقيقياً دون تجريدهما من أصولها الثقافية والاجتماعية، وبعدها معرفة احتياجاتها ومتطلباتها المختلفة والتي تعبر عن طموحاتها وآفاقها التصورية والتي يجسدها نموها المستقبلي، لهذا الشأن نجد أن الإعداد الفعال للمستقبل إنما يعتمد وبشكل مباشر وأساسي على الطريقة التي ننشئ بها أطفالنا، وكذا ما نوفره لهم من بيئة تربوية ثرية تسهل لهم عملية التواصل والتفاعل ثم الابتكار، ومن هنا تنبئ لنا تلك العلاقة التي انطلقنا بالكلام عنها منذ البداية، وهي التي يرتبط فيها تصور المستقبل لدى الطفل بالتنشئة الاجتماعية المتوفرة في بيئته، وبناءاً عليه فإنه يمكننا التنبؤ إلى حد كبير بصورة المستقبل الخاصة بالمجتمع، إذا عرفنا وتبعنا ما يتصوره الطفل حول ذلك المستقبل والذي يجد مصادره الأولى والأساسية من خلال تنشئته الاجتماعية خاصة الأسرية.

قائمة المراجع

(1) منى يونس بحري ونازك عبد الحليم القطيشات، مدخل إلى تربية الطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

(2) Bernard LAHIRE, « **SOCIALISATION**, sociologie », *Encyclopædia Universalis* [en ligne], consulté le 5 novembre 2015. URL :

<http://www.universalis.fr/encyclopedie/socialisation-sociologie>

- (3) أحمد علي حبيب، علم النفس الاجتماعي، طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.
- (4) إبراهيم بيومي مرعي وملاك أحمد الرشدي، الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1982.
- (5) Agamben Giorgio. *Enfance et histoire*: Payot, Paris , (2002), dans: Marie Musset (regards d'aujourd'hui sur l'enfance), ENS de Lyon, 2011.
- (6) بدر أحمد جراح، الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل، المعترف للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
- (7) روبرت مكلفين ورتشارد غروس، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، تر: ياسمين حداد وموفق الحمداني وفارس حلمي، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2001.
- (8) S.Moscovici : les représentations sociales in le grand dictionnaire de psychologie LAROUSSE, France, 1992 Opcit. P 361
- (9) MOLLO : Représentation et Image que se font des deux autres partenaires les enfants, les parents, les maîtres in N. Rebesse et G. Miarlet : Traite des sciences pédagogiques T.C éd PUF, Paris, 1974 .
- (10) جبروم بندي وآخرون، مفاتيح القرن الحادي والعشرين، تر: حمادي الساحل، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس.
- (11) Hélène Van Nieuwenhuysse , Anne-Marie Lemay, Sébastien Cottinet : Les représentations sociales de l'avenir chez les jeunes Québécois, Département de Sociologie Faculté des Sciences Sociales, Université Laval, France , 1999.
- (12) سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة وفدوى أبو رداحة، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002.
- (13) عبد الباري محمد داود، التنشئة الاجتماعية للطفل، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008.
- (14) مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985 .
- (15) منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.
- (16) جودت عزت عبد الهادي وسعيد حسني العزة، التوجيه المهني ونظرياته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.